

الفصل الأول

النمو الحركي وعلاقته بالنمو الوجداني والاجتماعي والخلقى للطفل

تهدف دراسة النمو عادة الى اعطائنا نحن الالباء والمربين صورة فنية شاملة للطفل في مجموعة • ولا سبيل الى فهم نفسية الصغير على حقيقتها ما لم نتصوره كوحدة كاملة ، اى كائن متميز عن غيره • ونحن لا نستطيع بنظرة واحدة ان نتنبه الى كل ناحية من نواحي خبرته ، أو انماط سلوكه المعقد ، ولابد لنا من دراسة الزوايا المختلفة للسلوك ، وان نستخرج ما فيها من خصائص لها دلالة واهمية في تربيته •

ولما كانت شخصية الطفل موحدة فنحن نلاحظ عامة ان جميع سماته يتوقف بعضها على بعض قليلا أو كثيرا •

ونحن رجال التربية لا نعتبر سمات النضج معايير للنمو ، وانما دلالات على خبرات الطفل وامكانياته السلوكية في كل مستوى من مستويات النضج ، ولو ان المربي فهم المغزى النمائي للسلوك لاستطاع ان يستنتج طريقة يسوس بها الطفل ، اى اساليب تربية تتلائم مع ما بلغه الطفل من نضج ، والواقع ان اسلوب ترشيد الطفل وتوجيهه يتعدل ويتبدل على الدوام وفقا لمطالب نموه وحاجاته •

وقد يشير البعض باتباع وسائل معينة للتوجيه نابعة من تصوراتهم الشخصية وهنا يكمن الخطر في استخدام اساليب المحاولة والخطأ في التنشئة الاجتماعية • ولكن الدراسة العلمية للنمو غالبا ما تتضمن التوجيه فيما تورده من عرض تفصيلي شامل لسمات النضج من غير ان يستدعى الامر وضع قواعد تفصيلية •

فاذا كانت دراستنا هذه تهتم بصفة خاصة بالمهارات الحركية للطفل باعتبارها في اساسه مجموعة من العضلات بها يؤدي حركات في الزمان وفي الفضاء ، فهي تهتم بمسارات هذه الحركات ، وصورها ، واتجاهاتها ، وبالكيفية التي تتغير بها - تبعا لسنة - تنسيقات حركاته كما تتبدى في وضع جسمه ، ويديه ، واستخدامه لليدين ، والعينين في الرسم ، والكتابة ، والمناشط الاخرى المتنوعة .

واذا كانت دراستنا هذه قد ركزت على الجانب الحركي من النمو فلا ينبغي ان يغرب عن بالنا ان هذا النمو يتأثر دون شك بكيان الطفل العضوي ، وتغذيته من حيث الكم والكيف ، وما يعتريه من مرض وحوادث ، وعوامل الاجهاد الخارجية ، والتوترات الداخلية ، وما يصاحبها من الوان السلوك المتصلة بالاكل والنوم وقضاء الحاجة وسلامة البدن .

واذا كان الكثير من نشاط الطفل الشخصي يتجلى في صورة لعب ، وتجريب وترويح ومرح ، فان العابه واعماله المتنوعة تكشف عن طاقته التلقائية واهتماماته ، وهذه تتأثر بحالته المزاجية والصحية ، واذا كان احساس الطفل بذاته يتكون من خلال دروب نشاطاته الاجتماعية واتصاله بالآخرين من انداد واباء ومدرسين ، فهذه المناشط تتأثر دون شك باتجاهات الطفل الوجدانية وما يهدده من اخطار تتجلى في جميع اشكال سلوكه التعبيري (حركي ، لغوي ، فني) ومخافة واحلامه .

وقد فرضت الثقافة العصرية على طفل اليوم التردد على دور الحضانة ، والضرورة تحتم عليه ان يوائم نفسه ، مناشطه ، مع الاشخاص الآخرين اصحاء او غرباء ، صفارا او كبارا ، وبذلك ينسج الصغير علاقات شخصية واجتماعية تتأثر بحاسته الخلقية ومدى فهمه للصواب والخطأ ، وتميزه بين ملكيته وملكية الغير ، وادراكه للخير والشر ولا شك ان تعبيره الحركي سوف يتأثر بمدى تمثله للمفاهيم الخلقية وقيمها .

ويحيط بالطفل عالمان متشابهان عالم الاشياء وعالم الاشخاص ، يحاول الصغير الكشف عن اسرارهما مؤسسا حقائق ومعارف تصبح دعائم اساسية في تكوين اتجاهاته وافكاره عن اسرار الكون والموت والقوى الخارقة

للطبيعة ، والنفس البشرية • وبهذا يكون الطفل ركائز تكيفه للبيئة الطبيعية والاجتماعية على السواء • هذه الركائز ، تنعكس في سلوك الطفل الحركي والاجتماعي والنفسي • ولما كانت هذه الحقائق تتطور تبعا لتقدم سن الطفل ، وتبعا لمستوى نضجه العقلي فان سلوك الطفل التعبيري والاجتماعي والنفسي يتأثر بذلك لانه مترابط واي خلل يصيب احدى جوانبه يؤثر في الجوانب الاخرى •